

كثير من هذا في

هي مجموعة قصائد مختارة من عيون الشعر وغرة
في جبين القريض من نظم أمير الشعراء

أحمد سوقي بك

« غنى بجمعه ونشره »

توفيق الراجحي

« الطبعة الأولى »

١٣٤١ - ١٩٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على صفوة الانبياء والمرسلين وبعد فلا مشاحة في أن لدولة الأديب القديح المعلى في وضع دعائم نهضات الأمم وبناء صروح المجد ونشر آيات البيان ولا مشاحة في ان أصراء القول وملوك القريض هم خير من حمل الوية قيادة الشعوب . يؤكده لك هذا أو يجعله مرتكزاً في مقر التصديق منك أول نظرة تلقيها على صفحة من صفحات التاريخ في تاريخ حماة البطولة .

ولا مرية في أننا نحن الشرقيين الآن في ابان نهضتنا ودور انتقالنا المبارك نحتاج الى الاسترشاد بأراء رجال الرأي وبعد النظر من حنكتهم سن أو ثقف عقولهم نافع علم ، حتى نأمن العثار في سيرنا ونكون في مأمن من الزلل وعلى بصيرة في العمل بعيدين عن الغرور بنشوة التغلب على جيوش الجهل والنصرة على دسائس المفسدين .

ولا خلاف في أن حضرة صاحب السعادة « احمد شوقي بك »
سيد من قهصد القصيد في زماننا ، فأتى بالمعجزات البهرات
والآيات البينات فهو بحق أمير الشعراء ورافع شارة الخطباء

لهذا عن لنا أن ننشر له بعض قصائد من شعره هن عيون
الشعر وغرة في جبين القريض ، و يقيننا انه يحل أسمى محل من
نفوس القراء فقد يجد فيه الأديب والمتأدب ضرابا من الآداب
العربية والأفكار المصرية كما يجد فيه الحكيم عبرة وعظة نافعة
والسياسي آراء في السياسة صائبة وأنواعا من الدهاء مختلفة

وغنى عن البيان أن شوقي بك بالنسبة لعصره المتحضر ،
وامتلاء أيامه بالحوادث الجسام ، وما أثر في نفسه مما رأى في
الشرق والغرب وما وقف عليه من تاريخ الأقدمين ، وآثار
الغابرين ، وأمور الحاضرين ، وما طبع عليه من النبوغ والمبقرية ،
جعلته في منزلة فوق منزلة غيره من معاصريه

وقد اخترنا أن نسمى كتابنا هذا « كرمة بن هاني »
اقتداء بأميرنا في تسمية بيته في مطرية الزيتون بهذا الاسم
أجل أن شوقي بك قد أطلق على بيته هذا الاسم وأنا لا نزال
نجدروا أح التواضع تعبق منه على انه لو أطلق على بيته ما يشير الى مقارنته
بأبي عبادة البحري لما كان مغالياً ، فان بين شعره وشعر أبي عبادة
مناسبة كبرى هي ان قولها السحر الحلال والسهل الممتنع .

هذا وقد كان في نيتنا ان نذيل هذه المجموعة بفصل ننشئه
في المفاضلة بين ابن هانيّ القديم وابن هانيّ الحديث ، ولكن
أعجلنا عن ذلك تشعب البحث في هذا الموضوع والحاجة في تناوله
واتمامه الى وقت طويل لا نملكه اليوم ، والله المسئول أن يوفقنا الى
ذلك فنضع في هذا المعنى كتاباً قائماً بنفسه ليعلم القارئ صحة ما ذهبنا
اليه من تواضع شاعرنا في تسمية بيته واحقية اقتترانه بأبي عبادة
وعلى الجملة أن مثلنا في هذا الكتاب الذي نتقدم به الى
القراء - كما قال ابن المقفع مثل من وجد فصوصاً وجواهر
فأخذها ونسقتها بوضعه كل شيء منها في محله

فلا عمل لنا فيه الا اننا رتبناه وانتقمنا مادته واخترنا قصائده
فان أصبنا البغية وأدر كنا الغاية ، فهذا ما كنا نصبو اليه ونكون
بذلك قد خدمنا الأدب العربي بجمع ما تفرق وتأليف ما تشتت
وان كان الفضل في الأول والآخر في خدمته لشاعرنا العظيم
« شوقي بك » فقد خدم الأدب العربي خدمة لا ينقطع برها
وعند الله والناس شكرها

وان كانت الاخرى فنكون قد نلنا أجر المجتهد ، والله

توفيق الرافعي

ولى التوفيق م

القاهرة في مارس سنة ١٩٢٣



نهج البردة

« المليك المعظم مولانا الحاج عباس حامى الثانى »

« مولاي »

« رأى الله لهذا العبد الخاضع بشاعر بيتك الكريم أن »

« يمشى بنور العلم الفرد المغفور له (البوصيرى) صاحب »

« القصيدة الشهيرة (بالبردة) فى مدح خير الانام عليه الصلاة »

« والسلام ، فنظمت هذه الكلمة التى أسأل الله وأرجو »

« من رسوله قبولها ، وجعلتها يا مولاي لحجتك المبرورة »

« (تذكراها - ١٣٢٧) كلما تناقل الناس أخبارها »

« عبدكم »

« سُوقى »

رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ
أَحَلَّ سَفْكَ دَمِي فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ (١)
وَمَى الْقِضَاءِ بِعَيْنِي جَوْذُرَ (٢) أَسَدًا
يَا سَا كُنِ الْقَاعِ أَدْرِكْ سَا كُنِ الْأَجْمِ (٣)
لَمَّا رَنَا حَسَدْتَنِي النَّفْسُ قَائِلَةً
يَا وَيْحَ جَنْبِكَ بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ رَمِي
جَعَدْتَهَا وَكَسَمْتِ السَّهْمَ فِي كَبِدِي
جَرَحَ الْأَحِبَّةَ عِنْدِي غَيْرَ ذِي أَلْمِ
رَزَقْتَ أَسْمِحْ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خَلْقِ
إِذَا رَزَقْتَ التَّمَّاسَ الْعَذْرَ فِي الشَّيْمِ
يَا لَأْتَمِي فِي هَوَاهُ وَالْهَوَى قَدْرٌ
لَوْ شَفَكَ الْوَجْدَ لَمْ تَعْذَلْ وَلَمْ تَلْمِ
لَقَدْ أَنْتَلِكِ أَدْنًا غَيْرَ وَاعِيَةٍ
وَرَبِّ مَنْتَهَصْتِ وَالْقَلْبَ فِي صَمِّ
يَا نَاعَسِ الطَّرْفَ لَا ذُقْتَ الْهَوَى أَبَدًا
أَسْهَرْتَ مَضْنَاكَ فِي حَفْظِ الْهَوَى فَنَمِ

(١) (الرَّم) الظبي الخالص البياض (٢) (الجؤذر) ولد البقر الوحشية
(٣) (الاجم) جمع اجمة الشجر الكثير المتف وهو مسكن الاسد

أفديك ألفاً ولا آلو الخيال فدئى
أغراك بالبخل من أغراه بالكرم
سرى فصادف جرحاً دامياً فأسا
ورب فضل على العشاق للحلم
من الموائس^(١) بانا بالرثي وقنسا
اللاعبات بروحى المسافحات دى
الساغرات كأمثال البذور ضغى
يفرن شمس الضحى بالحللى والمعصم
القَاتِلَاتُ بأجفان بهسا سقم
والعنبة أسباب من السقم
المائثراتُ بالبابِ الرجال وما
أقلن من عثرات الدلّ في الرّسم
المضرمات^(٢) خدوداً أسفرت وجلت
عن فتنة تسلّم الأكبَاد للضرم
الحاملات لواء الحسن مختلفاً
أشكاله وهو فرد غير منقسم
من كل بيضاء أو سمراء زينتنا
للعين والحسن في الآرام كالعصم^(٣)

(١) (الموائس) جمع مائسة وهي المتبخثرة (٢) (الضرم) اشتعال النار (٣) (العصم) هي بياض اليدين

يرعن^(١) للبصر السامى ومن عجب
إذا أشرن أشرن الليث بالعم^(٢)
وضعت خدي وقسمت القوادى^(٣)
يرعن فى كفس^(٤) منه وفى أكم^(٥)
يا بنت ذى اللبد المحمي جانبه
الفاك فى الغاب أم الفاك فى الأطم^(٥)
ما كنت أعلم حتى عن^(٦) مسكنه
أن المني والمنايا مضرب الخيم
من أنبت الفصن من صمصامة^(٧) ذكر
وأخرج الريم من ضرغام^(٨) قرم^(٩)
يبنى ويديك من سمر القنا حجب
ومثلها عفة عذرية العصم^(١٠)
لم أغش مغناك إلا فى غضون كرى
مغناك أبعد المشتاق من إرم

(١) يرعن) يخفن (٢) العم) شجرة حجازية لها ثمرة حمراء تشبه بها
البنان المحضوبة (٣) الكفس) هو مستقر الظباء فى الشجر (٤) الأكم)
جمع اكمة وهى الموضع يكون أشد ارتفاعا مما حوله (٥) الأطم) القصر
وكل حصن مبنى بالحجارة (٦) عن الشئ بان وظهر (٧) الصمصامة)
السيف (٨) الضرغام) الاسد (٩) القرم) شديد الشهوة الى اللحم
وهى هنا كناية عن شدة البأس والافتراس (١٠) العصم) جمع عصمة
وهى المنع والحفظ

يانفس دنياك تخفي كل مبكية

وان بدا لك منها حسن مثبتهم

فضى بتقواك فهاً كلما ضحكت

كما يفض أذى الرقشاء^(١) بالثرم^(٢)

مخطوبة منذ كان الناس خاطبة

من أول الدهر لم تؤمل ولم تتم^(٣)

يفي الزمان ويبقى من إساقها

جرح بآدم يبكي منه في الأدم^(٤)

لا تحفلي بجناها أو جناتها

الموت بالزهر مثل الموت بالفحم

كم نائم لا يراها وهي ساهرة

لولا الاماني والاحلام لم يتم

طوراً تمدك في نعي وعافية

وتارة في قرار البؤس والوصم^(٥)

كم ضللتك ومن تحجب بصيرته

إن يلق صاباً^(٦) يرد أو علقماً يسهم

(١) (الرقشاء) من الحيات المنقطة بالسواد والبياض (٢) (الثرم)

كسر السن من اصلها (٣) الايم التي لا زوج لها (٤) الادم الجلد

(٥) « الوصم » بالتحريك الالم والمرض (٦) « الصاب » شجر مر

يا ويلتاه لنفسى راعها ودها^(١)
مسودة الصنف في مبيضة اللمم^(٢)
رَكَضَتْهَا فِي صَرِيحِ الْمُصِيبَاتِ وَمَا
أَخَذَتْ مِنْ حِمِيَةِ الطَّاعَاتِ لِلتَّخَمِ
هَامَتْ عَلَى أُرِّ الذَّنَاتِ تَطْلِبُهَا
وَالنَّفْسُ أَنْ يَدْعُهَا دَاعِيَ الصِّبَا تَهْمُ
صَلَحِ أَمْرِكِ لِالأَخْلَاقِ مَرْجِعُهُ
فَقَوْمِ النَّفْسِ بِالأَخْلَاقِ تَسْتَقِيمُ
وَالنَّفْسُ مِنْ خَيْرِهَا فِي خَيْرِ عَافِيَةٍ
وَالنَّفْسُ مِنْ شَرِّهَا فِي مَرْتَعِ وَخَمِ
تَطْفَى إِذَا مَكَنتَ مِنْ لَذَّةٍ وَهَوَى
طَفَى الجِيَادِ إِذَا عَضَّتْ عَلَى الشِّكْمِ
أَنْ جَلَّ ذَنْبِي عَنِ النَّفْرَانِ لِي أَمَلِ
فِي اللَّهِ يَجْمَعُنِي فِي خَيْرِ مَعْتَصِمِ
أَلْقَى رَجَائِي إِذَا عَزَّ المَجِيرُ عَلَى
مَفْرَجِ الكَرْبِ فِي الدَّارَيْنِ وَالعَنَمِ
إِذَا خَفَضْتَ جَنَاحَ الذَّلِّ أَسْأَلُهُ
عِزَّ الشَّفَاعَةِ لَمْ أَسْأَلْ سِوَى أُمِّ^(٣)

(١) « دها » أى دهاها (٢) « اللمم » جمع لمة وهى الشعر يجاور شحمة
(٣) « الامم » اليسير

وان تقدم ذو تقوى بصالحه
قدمت بين يديه عبرة الندم
لذمت باب أمير الانبياء ومن
يُسَكُّ بِمِفْتَاحِ بَابِ اللَّهِ يَغْتَنِمُ
فكل فضل وإحسان وعارفة
ما بين مستلم منه وماتزم
علفت من مدحه حبلا أعز به
في يومٍ لأعز بالانساب واللحم^(١)
يزرى قريضي زهيرا حين أمدحه
ولا يقاس إلى جودي ندى هريم
محمد صفة الهادي ورحمته
وبغية الله من خلق ومن نسيم
وصاحب الحوض يوم الرسل سائلة
متى الورود وجبريل الامين ظمي
سناؤه وسناه الشمس طالعة
فالجرم في فلك والضيء في علم
قد أخطأ النجم ما نالت أبوته
من سوؤدد باذخ في مظهر سسئم

(١) « اللحم » جمع لحة وهي القرابة

نموا اليه فزادوا في الوري شرفا
ورب أصل لفرع في الفخار نبي
حواه في سبحات الطهر قبلهم
نوران قاما مقام الصلب والرحم
لما رآه بحيرا قال نعرفه
بما حفظنا من الاسماء والاسم
سائل حراء وروح القدس هل علما
مضمون سر عن الادراك منكم
كم جيئة وذهاب شرفت بهما
بطحاء مكة في الاصباح والنسم^(١)
ووحشة لابن عبد الله بينهما
أشهى من الأوس بالأحباب والحشم
يسامر الوحي فيها قبل مهبطه
ومن يبشر بسما الخير يتسم
لما دعا الصبح يستسقون من ظمأ
فاضت يداك من التسنيم بالنسم^(٢)
وظلته فصارت تستظل به
غمامة جذبتها خيرة الليم

(١) (النسم) الامساء وظلمة الليل (٢) (التسنيم) ماء بالجنة يجرى
فوق الغرف وسنم الاناء تسنيم ملاء

حجة لرسول الله أشربها
قمائد الدير والرهبان في القسم
إن الشمايل إن رقت يكاد بها
يفرّى الجساد ويفرى كل ذى نَسَم
ونودي أقرأ تعالى الله قائلها
لم تتصل قبل من قيلت له بضم
هناك أذنً للرحمن فامتلات
أسماع مكة من قدسية النعم
فلا تسئل عن قریش كيف حيرتها
وكيف نفرتها في السهل والملم
تساءلوا عن عظيم قد ألم بهم
رى المشايخ والولدان باللم^(١)
يا جاهلين على الهادي ودعوته
هل تجهلون مكان الصادق العلم
لقبتموه أمين القوم في صفر
وما الأمين على قول بتمهم
فاق البدور وفاق الأنبياء فكم
بالمخلوق والمخلوق من حسن ومن عظم

جاء النبيون بالآيات فانصرفت
وجئتنا بحكيم غير منصرم
آياته كلما طال المدى جدد
يزينهن جلال العتق والقدم
يكاد في لفظه منه مشرفة
يوصيك بالحق والتقوى وبالرحم
يا أفصح الناطقين الضاد قاطبة
حديثك الشهد عند الذائق الفهم
حليت من عطل جيد البيان به
في كل منتشر في حسن منتظم
بكل قول كريم أنت قائله
تحبي القلوب وتحبي ميّت الهمم
سرت بشائر بالهادي ومولده
في الشرق والغرب مسرى النور في الظلم
نخطفت مهج الطاغين من عرب
وطيرت أنفوس الباغين من عجم
ريعت لها شرف الايوان فانصدعت
من صدمة الحق لا من صدمة القدم
أتيت والناس فوضى لا تمر بهم
إلا على صنم قد هام في صنم

والارض مملوءة جوراً مسخرة
لكل طاغية في الخلق محتكم
مسيطر الفرس يبغي في رعيته
وقيصر الروم من كبر أهم عمى
يعذبان عباد الله في شبه
ويذبحان كما ضحيت بالضم
وانطلق يفتك أقوام بأضعفهم
كالليث بالبهيم أو كالحوت بالبيم^(١)
أسرى بك الله ليلاً اذ ملائكة
والرسل في المسجد الاقصى على قدم
لما خطرت به التفوا بسبيدهم
كالشهب بالبدر أو كالجند بالمعلم
صلى وراءك منهم كل ذي خطر
ومن يفر بحبيب الله يأتهم
جبت السموات أو ما فوقهن بهم
على منورةٍ دريةٍ اللجم
ركوبة لك من عز ومن شرف
لا في الجياد ولا في الأئنيق الرُسم

مهيئة الخالق الباري وصنعته
وقدرة الله فوق الشك والتهم
حتى بلغت سماء لا يطار لها
على جناح ولا يسعى على قدم
وقيل كل نبي عند رتبته
ويا محمد هذا العرش فاستلم
خططت للدين والدنيا عماومهما
يا قارىء اللوح بل يلامس القلم
أحطت بينهما بالسر وانكشفت
لك الخزائن من علم ومن حكم
وضاعف القرب ما قلدت من من
بلا أعداد وما طوقت من نعم
سل عصابة الشرك حول الدار سائمة
لولا مطاردة المختار لم تسم
هل أبصروا الأثر الوضاء أم سمعوا
همس التساييح والقرآن من أمم^(١)
وهل تمثل نسج العنكبوت لهم
كالغاب والحائمت الزغب كالرخم^(٢)

(١) « من أمم » من قرب (٢) « الحائمت الزغب » الحمام

فاذبروا ووجوه الأرض تلحنهم
كباطل من جلال الحق منهزم
لولا يدُ الله بالجارينِ ما ساما
وعينه حولُ ركن الدين لم يقم
تواريا بجناح الله واستترا
ومن يضم جناحُ الله لا يضم
يا أحمدَ الخيرَ لي جاء بتسميتي
وكيف لا يتسامى بالرسولِ سمي
المادحونَ وأربابُ الهوى تبع
لصاحب البردة الفيحاء ذي القدم
مديحه فيك حب خالص وهوى
وصادق الحب يملئ صادق الحكم
الله يشهد أني لا أعارضه
من ذا يمرض صوب العارض المرم^(١)
وإنما أنا بمضُ الغابطين ومن
يفيط وليك لا يذمم ولا يلم
هذا مقام من الرحمن مقتبس
ترمي مهايته سحبان باليكم

(١) المرم يريد المطر الشديد

البدر دونك في حسن وفي شرف
والبحر دونك في خير وفي كرم
شم الجبال إذا طاواتها انخفضت
والأنجم الزهر ما واسمتها تسُم
والليث دونك بأساً عند وثبته
إذا مشيت إلى شاكي السلاح كمي^(١)
تهفو اليك وإن أدميت حبتها
في الحرب أفئدة الأبطال والبهم
حبة الله ألقاها وهيبته
على ابن آمنة في كل مصظلم
كأن وجهك تحت النقع بدر دجى
يضىء ملتثماً أو غير ملتثم
بدر تطلع في بدر ففرته
كفرة النصر تجلو داجي الظلم
ذكرت باليتم في القرآن تكرمةً
وقيمة اللؤلؤ المكنون في اليتيم
الله قسم بين الناس رزقهم
وأنت خيرت في الأرزاق والقسم

إن قلت في الأمر لا أو قلت فيه نعم
تخيرة الله في لا منك أو نعم
أخوك عيسى دعا ميمتاً فقام له
وأنت أحييت أجيالا من الرمم
والجهل موت^ه فإن أوتيت معجزة
فأبعث من الجهل أو فأبعث من الرجم
قالوا غزوت ورسّل الله ما بعثوا
لقتل نفس ولا جاؤا لسفك دم
جهل^ه وتضليل^ه أحلام وسفسطة
فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
لما أتى لك عفواً كل ذي حسب
تكفل السيف بالجهال والعمم
والشر إن تلقه بالخير ضقت به
ذرعاً وإن تلقه بالشر ينحسم
سل المسيحية السمحاء كم شربت
بالصاب من شهوات الظالم الغلم^(١)
طريدة الشرك يؤذيها ويوسعها
في كل حين قنالا ساطع الحدم^(٢)

(١) الغلم الهاجئ النائر الشهوة

(٢) « الحدم » بالتحريك شدة احتراق النار وحميها

لولا حماة لها هبوا انصرتها
بالسيف ما انتفعت بالرفق والرحم^(١)
لولا مكان لعيسى عند صرسيه
وحرمة وجبت للروح في القدم
أسمر البدن الظهر الشريف على
لوحين لم يخش مؤذيه ولم يجُم
جل المسيح وذاق الصلب شأنه
إن العقاب يقدر الذنب والجرم
أخو النبي وروح الله في نزل
فوق السماء ودون العرش محترم
عامتهم كل شيء يجهلون به
حتى القتال وما فيه من الدم
دعوتهم لجهاد فيه سوّد دهم
والحرب أس نظام الكون والأمم
لولاها لم نر الدُولات في زمن
ما طال من عهد أوقر من دعم
تلك الشواهد تثرى كل آونة
في الأعصر الفر لافي الأعصر الدهم

بالأَس مالت عروش واعتلت سرور^ه
لولا القنابل لم تُسلم ولم تصم
أشباع عيسى أعدوا كل قاصمة
ولم نعد سوى حالات منقصم
مهما دُعيتَ إلى الهيجا قت لها
تومي بأسد ويرمي الله بالرُجم
على لوائك منهم كلُّ منتقم
لله مستقتل في الله معتزم
مسيب لقاء الله مضطرم^ه
شوقاً على ساج كالبرق مضطرم
لو صادف الدهر يبغى نقلة فرمى
بزمه في رحال الدهر لم يرم
بيض^ه مفايل^ه من فعل الحروب بهم
من أسيف الله لا الهندية الخدم
كم في التراب إذا فتشت عن رجل
من مات بالمهدأ ومن مات بالقسم
لولا مواهب في بعض الأنام لما
تفاوت الناس في الأقدار والقيم
شريعة لك فجرت العقول بها
عن زاخر بصنوف العلم ملتطم

ياوح حول سنا التوحيد جوهرها
كالخلى للسيف أو كالوشى للعالم^(١)
سمحاء حامت عليها أنفس ونهى
ومن يجد سلسلاً من حكمة يحم
نور السبيل يساس العالمون بها
تكفلت بشباب الدهر والهرم
يجرى الزمان وأحكام الزمان على
حكم لها نافذ في الخلق مرتسم
لما اختلت دولة الاسلام واتسعت
مشت ممالكه في نورها التمم
وعامت أمة بالفقر نازلة
رعى القياصر بعد الشاء والنعيم
كم شيد المصلحون العاملون بها
في الشرق والغرب ملكا باذخ العظم
للعلم والمدل والتمدين ما عزموا
من الأمور وما شدوا من الخزم
سرعان ما فتحو الدنيا لملتهم
وأتهلوا الناس من سلسلها الشيم^(٢)

ساروا عليها مداة الناس فهي بهم
إلى الفلاح طريق واضح العظم
لا يهدم الدهر ركناً شاد عندهم
وحائط البغي إن تلمسه يهدم
نالوا السمادة في الدارين واجتمعوا
على عهيم من الرضوان مقتسم
دع عنك روما وآئينا وما حوتا
كل اليواقيت في بغداد والتوّم^(١)
وخل كسري وإواناً يدلُّ به
هوى على أثر النيران والايجم^(٢)
وأترك رعمسيس إن الملك مظهره
في نهضة العدل لا في نهضة الهرم
دار الشرائع روما كلما ذكرت
دار السلام لها أقت يد السلم
ماضارعتها بيانا عند ملتئم
ولا حكمتها قضاءً عند مختصم
ولا احتوت في طراز من قياصرها
على رشيدٍ ومأمونٍ ومعتصم

(١) جمع نومة وهي الحبة من الفضة تعمل على شكل العدسة (٢) (الايجم) الدخان

من الذين إذا سارت كتبهم
تصرفوا بحدود الأرض والتنعم
ويجلسون إلى علم ومعرفة
فلا يدانون في عقل ولا فهم
يطأطئ العلماء الهام إن بسوا
من هيبة العلم لا من هيبة الحكم
ويطرون فما بالأرض من محل
ولا بمن بات فوق الأرض من عدم
خلائف الله جلوا عن موازنة
فلا تقيسن أملاك الورى بهم
من في البرية كالفاروق ممدلة
وكان عبد العزيز الخاشع الحشم
وكالامام إذا مافض مزدحم
بمدح في ماقى القوم مزدحم
الزاهر العذب فى علم وفى أدب
والناصر العذب فى حرب وفى سلم
أو كان عفان والقرآن فى يده
يخنو عليه كما تخنو على الفطم
ويجمع الآى ترتيبا وينظمها
عقدًا يجيد الليالى غير متفصم

جرحان في كبد الاسلام ما التاما
جرح الشهيد وجرح^ه بالكتاب ذي
وما بلاء أبي بكر بمتهم
بعد الجلائل في الأفعال والخدم
بالحزم والعزم حاظ الدين في محن
أضلت الحلم من كهل ومعتلم
وحدن بالراشد الفاروق عن رشدي
في الموت وهو يقين غير منبهم
يجادل القوم مستقلاً مهنده
في أعظم الرسل قدراً كيف لم يدم
لا تعذلوه إذا طاف الدهول به
مات الحبيب فضل الصب عن وغم

*
**

يارب صل وسلم ما أردت على
نزيل عرشك خير الرسل كلهم
عبي الليالي صلاة لا يقطعها
إلا بدمع من الشفاق منسجم
مسبحاً لك جنح الليل محتملا
ضرا من السهداً وضرا من الورم

رضية نفسه لا تشكى سأمًا
وما مع الحب إن أخلصت من سأم
وصل ربي على آل له نخب
جعلت فيهم لواء البيت والحرم
بيض الوجوه ووجه الدهر ذو حلك
شم الأنوف وأنف الحادثات هي
وأهد خير صلاة منك أربعة
في الصخب صحبتهم مرعية الحرم
الراكين إذا نادي النبي بهم
ما هال من جلال واشتد من عمم^(١)
الصابرين ونفس الأرض واجفة
الضاحكين إلى الأخطار والقهم
يارب هبت شعوب من منيتها
واستيقظت أمم^ه من رقدة الدم
سعد ونحس وملك أنت مالكة
تديل من نعم^ه فيه ومن نعم
رأى قضاؤك فينا رأى حكمته
أكرم بوجهك من قاض ومنتقم

(١) (العمم) الحادث العمم الطويل كربه الشديد مشقته

فألطف لأجل رسول العالمين بنا

ولا تزد قومه خسفاً ولا تسماً

يارب أحسنت بدء المسلمين به

فتعم الفضيل وأمنح حسن مختم



الهزينة

« في مدح سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم »

وُلدَ الهُدَى فالكائناتُ ضياءُ

وفمُّ الزمانِ تبسمٌ وثناء

(الروحُ) والملائكُ حوله

للمدينِ والدنيا به بشراء

(العرش) يزهو والحظيرة تزدهى

والمتنوى و (السندرة) العصماء

وحديقة (الفرقان) ضاحكة الربى

بالترجمان شديدة غناء

و (الوحى) يقطر نسلاً من سلسل

و (اللوحة) و (القلم) البديع رؤاء

نظمت أسامي الرسلِ فهى صحيفة

فى (اللوحة) واسم (محمد) طهراء

اسم الجلالة فى بديع حروفه

اسم هنالك واسم (طه) الباء

*
* *

ياخيرَ من جاء الوجود تحية

من مرسلين الى الهدى بك جاؤا

بيت النبيين الذي لا يلتقى
الا الحنائف فيه والحنفاء
خير الابوة حازم لك (آدم)
دون الأنام وأحرزت حواء
ثم أدركوا عز النبوة وانتهت
فيها اليك العزة القمصاء
خلقت لبيتك وهو مخلوق لها
ان العظام كفوها العظام
بك بشر الله السماء فزينت
وتضوعت مسكا بك الفبراء
وبدا محياك الذي قسمته
حق وغرته هدى وحياء
وعليه من نور النبوة رونق
ومن الخليل وهديه سماء
أثنى المسيح عليه خلف سمائه
وتهللت واهتزت (العذراء)
يوم يتيه على الزمان صباحه
ومساؤه (بمحمد) وضياء
الحق على الركن فيه مظفر
في الملك لا يعلو عليه لواء

ذُفرت عروش الظالمين فزلزلت
وعلت على تيجانهم اصمداء
والنار خاوية الجوانب حولهم
خُمِدَتْ ذوائبها وغاض الماء
والآى تترى والخوارق جمّة
(جبريلُ) رَوَّاحُ بها غُدَّاءُ
نعم اليتيم بدت مخايلُ فضله
واليتيمُ رزقُ بعضه وذكاء
في المهدي يُستسقى الحيا برجائه
وبقصد تُستدفع البأساء
بسوى الأمانة في الصبا والصدق لم
يعرفه أهلُ الصدقِ والامناء
يامن له الأخلاق ما تهوى العلي
منها وما يتعشقُ الكبراء
لو لم تقم دنيا لقامت وحدها
دنيا تضيء بنوره الاناء
زانتك في الخلق العظيم شمائل
يغرے بهن ويؤلع الكرماء
أما الجمال فانت شمس سمائه
وملاحة (الصديق) منك اياء

والحسن من كرم الوجوهِ وخيره
ما أوتي القوادِ والعما
وإذا سَخوتَ بلغت بالجودِ المدى
وفعلت ما لا تفعل الأنواء
وإذا عفوت فقادراً ومقدراً
لا يستهين بفوك الجلاء
وإذا رحمت فأنت أمُّ أو أب
هذان في الدنيا همما الزُهاء
وإذا غضبتَ فأما هي غضبةٌ
في الحق لا ضغنٌ ولا بغضاء
وإذا رضيت فذاك في مرضاته
ورضى الكثير تحلُّمٌ ورياء
وإذا خطبتَ فللمنابر هزةٌ
تنسى الندى والقلوب بكاء
وإذا قضيت فلا ارتياب كأنما
جاء الخصوم من السماء قضاء
وإذا حميت الماعلم يورد ولو
أن القياصرَ والمساوكَ ظاء
وإذا أجرت فأنت بيت الله لم
يدخل عليه المستجيرُ عداً

وإذا ملكت النفس قت ببرها
ولو ان ما ملكت يداك الشاء
وإذا بنيت نفسيرُ زوجِ عشرةً
وإذا ابنتيتَ فدونك الآباء
وإذا صحبتَ رأى الوفاء مجسما
في بُرُوكِ الاصحابِ والخلطاء
وإذا أخذت المهد أو أعطيته
فجميع عهدك ذمة ووفاء
وإذا مشيت الى العدى ففضضهم
وإذا جريت فانك النكباء
وتعد حامك للسفيه مداريا
حتى يضيق بعرضك السفهاء
في كل نفس من سطاك مهابة
ولكل نفس في نذاك رجاء
والرأى لم ينض المهند دونه
كالسيف لم تضرب به الآراء

*
*
*

يا أيها الأُمى حسبك رتبة
في العلم أن دانت بك العاماء

الذكرُ آيةُ ربك الكبرى التي
فيها ابغى المسجات فناء
صدر البيان له اذا التقت النفي
وتقدم البلفاء والفضحاء
تُسيخت به التوراة وهي وعيشة
وتخاف الأنجيل وهو (ذكاء)
لما تمشى في الحجاز حكيمة
قضت (عكاظ) به وقام (حراء)
أزرى بمنطق أهله وبيانهم
وحيي^ه يقتصر^ه دونه البلفاء
حسدوا فقالوا شاعر أو ساحر
ومن الحسود يكون الاستهزاء
قد نال (بالهادي) الكريم (وبالهدى)
ما لم تنل من سؤدد سيناء
أمسى كأنك من جلالك أمة
وكانه من اسمه يبداء
يوحي اليك الفوز في ظمائه
متتابعاً تجلي به الظلمات
دين يشيد آية في آية
لبنائه السورات والأضواء

الحق فيه هو الأساس وكيف لا
والله جلُّ جلاله البناء
أما حديثك في المقول فشرع
والعلم والحكم الفوال الماء
هو صبغة الفرقان نفحة قدسه
والسين من سوراته والراء
جرت الفصاحة من ينابيع النهى
من دَوْحِه وتفجر الانشاء
في بحره للسابحين به على
أدب الحياة وعلمها أرسا
أنت الدهور على سُلافته ولم
تفن السلاف ولا سلا الندماء

*
**

بك يا (ابن عبد الله) قامت سمحة
بالحق من مال الهدى غراء
بنيت على التوحيد وهو حقيقة
نادى بها سُقراطُ والقدماء
وجد الزُحاف من السموم لأجلها
ككالشهد ثم تقابع الشهداء

ومشي على وجه الزمان بنورها
كهنان وادي النيل والعرفاء
انزيس ذات الملك بين توحدت
أخذت قوامَ أمورها الأشياء
اساعدت الناس لي عاقل
واحم منك الجاهلين فداء
أبوا الخروج اليك من أوهامهم
والناس في أوهامهم سجناء
ومن المقول جداول وجلامد
ومن النفوس حرارة وإماء
داء الجماعة من ارسطاليس لم
يوصف له ستي أتيت دواء
فرسمت بعدك للعباد حكومة
لا سوقة فيها ولا اصراء
الله فوق الخلق فيها وحده
والناس تحت لوائها اكفاء
والدين يسرته والخلافة بيعة
والأمر شورى والحقوق قضاء
الاشتراكيون أنت امامهم
لولا دعاوى القوم والغلواء

داويت متثداً ودأوواً طفرة
واخف من بمض الدواء الداء
الحرب في حق لديك شريعة
ومن السموم الناقيات دواء
والبر عندك ذمة وفريضة
لا مينة مئونة وجبأ
جاءت فوحدت الزكاة سبيله
حتى التقى الكرماء والبخلاء
أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى
فالكل في حق الحياة سواء
فلو ان انسانا تخير مائة
ما اختار الا دينك الفقراء
يا أيها المسرى به شرفاً الى
مالا تنال الشمس والجوزاء
يتساءلون وأنت أظهر هيكل
بالروح أم بالهيكل الاسراء
بهما سموت مطهرين كلاهما
نور وروحانية وبهاء
فضل عليك لدى الجلال ومنة
والله يفعل ما يرى ويشاء

تفشى الغيوب من العوالم كلها
طويت سماء قلدتك سماء
في كل منطقة حواشي نورها
نُونٌ وأنت النقطة الزهراء
أنت الجمال بها وأنت المجتلي
والكف والمرآة والحسناء
الله هياً من حظيرة قدسه
تؤلا لذاتك لم يجره علاء
العرش تحتك سدة وقوائماً
ومناكب الروح الأمين وطاء
والرسل دون العرش لم يؤذن لهم
حاشا لفيرك موعده ولقاء

*
* *

اخيلُ تآبي غيرَ احمدَ حامياً
وبها اذا ذكر اسمه خيلاً
شيخ الفوارس يمامون مكانه
ان هيئت آسادها الهيحاء
واذا تصدئ للظبي فهند
أوللرماع فهمدة سمراء

وإذا رمى عن قوسه فيمينه
قدَّرهُ وما ترمى الميِّنُ قضاء
من كل داعي الحق همة سيفه
فلسيفه في الراسيات مَضَاء
ساقى الجريح ومطعمُ الأسرى ومن
أمنت سَنَابِكُ خيله الأَشْلَاء
إن الشجاعة في الرجال غلاظة
مالم يزنهسا رَأْفَةً وسَخَاء
والحرب من شرف الشعوب فإن بغوا
فالمجد مما يدعون براء
والحرب يبعثها القوي تجبراً
وينوء تحت بلائها الضعفاء
كم من غزاةٍ للرسولِ كريمةٍ
فيها رضىٌ للحق أو إعلاء
كانت لجندِ الله فيها شدة
في إرهابها للعالمين رخاء
ضربوا الضلالة ضربة ذهبها
فعلى الجهالة والضلال عفاء
دَعَوْا على الحرب السلام وطالما
حققت دماءٌ في الزمانِ دِماء

الحق عرض الله كلُّ أَيْدِيهِ
بين النفوس حمى له ووفاء
هل كان حول (محمد) من قومه
الا صبيُّ واحدٌ ونساء
فدعا فلي في القبائل عصبيةً
مستضعفون قلائلٌ انضاء
ردوا بياس العزم عنه من الأذى
مالا تردُّ الصخرة السماء
والحق والایمان ان صببا على
بردٍ فيه كتيبة خرساء
نفوا ببناء الشرك فهو خرائب
واستأصلوا الأصنامَ فهي هباء
يمشون تفضى الأرض منهم هيبة
وبهم خيال نعيمها أغضاء
حتى اذا فتحت لهم أطرافها
لم يطفهم ترف ولا نعاء

*
* *

يامن له عزُّ الشفاعة رحده
وهو المنزه ماله شفعا

عرش القيامة أنت تحت لوائه
والخوض أنت حيااله السقاء
تروي وتسقي الصالحين ثوابهم
والصالحات ذخائر وجزاء
المثل هذا ذقت في الدنيا الطوى
وانشق من خالقٍ عليك رداء
لى في مديحك يا رسول عرائس
تيمن فيك وشاقهن جلاء
هن الحسان فان قبلت تكريما
فهورهن شفاعه حسناء
أنت الذي نظم البرية دينه
ماذا يقول وينظم الشعراء
المصلحون أصابع جمعت يدا
هى أنت بل أنت اليد البيضاء
ما جئت بابك مادحاً بل داعياً
ومن المديح تضرع ودعاء
أدعوك عن قومي الضعاف لازمة
فى مثلها يلقي عليك رجاء
أدرى رسول الله أن نفوسهم
رَكِبَتْ هواها والقلوب هواه

متفككون فما تضمُّ نفوسهم

ثقةً ولا جمع القلوب صفاء

رقدوا وغرهموا نعيم باطل

ونعيم قوم في القيود بلاء

*
*
*

ظلموا شريعتك التي لنا بها

ما لم ينل في (رومة) الفقهاء

مشت الحضارة في سناها واهتدى

في الدين والدنيا بها السعداء

صلى عليك الله ما صوب الدجى

حادي وحنث بالفلأ وجنساء

واستقبل الرضوان في غرفاتهم

بجنانِ عدنٍ آلك السمحاء

خير الوسائل من يقع منهم على

سبب اليك فحسبي (الزهراء)

ذكري المولد

به هجرته يقيمه كلا جفنيك يعامه
ها كادا لمهجته ومنك الكيد معظمه
تمذبه بسحرها وتوجدته وتعدمه
فلا هاروت رقله ولا ماروت برحه
وتظلمه فلا يشكو الى من ليس يظلمه
أسر فات كتماناً وباح نغانه شه
فويح المدنف المعمود حتى ألبث يجرمه
طويل الليل ترجمه هو اتفه وأنجمه
إذا جد الغرام به (جری فی دمه دمه)
يكاد امهده أبداً يعادى السقم يستقمه
ثني الاعناق عوده وألقى العذر لومه
قضي عشقاً سوى رمق اليك غدا يقدمه
عسى ان قيل مات هوى تقول الله يرحمه
فتحيا في مراقدها بلفظ منك أعظمه

*
* *

بروحى البيان يوم رنا عن المقدور اعصمه
ويوم طعنت من غصن معاه منعه

قضاء الله نظرتَه ولطف الله مبسمه
رمى فاستهدفت كبدى بنى الرامى وأسهمه
له من أصلى قاعٌ ومن عجب يسامه
ومن قلبى وحبته كناسٌ بات يهدمه
غزال فى يديه التيه بين الفيد يقسمه
كأن أبامر (باحمد الهادى) يكامه

*
* *

نبي البر والتقوى منار الحق مظلمه
معانى (اللوحي) أشرفها رسالته ومقدمه
له فى الرسل أكرمهم عريق الأصل اكرمه
(خليل) الله معدنه فكيف يريف درهمه
ابوة سوؤدٍ أخذت بقرن الشمس ترجمه
(ذبيحون) كلهم أمير البيت قيمه
تلاقوا فيه اطهاراً بسياحهم تسومه
فنعم الغمد آمنه وانعم السيف هذمه
سرى فى طهر هيكلها كسرى المسك يفعمه
يتما فى غلاتها تعالى الله موته
تذف الاى محمله الى الدنيا وتقدمه
ويمشى نور (احمد) فى ظلام الجهل يهزمه
وفى النيران يخمدها وفى الايوان يثلمه

وفي المعوج من دين ومن دنيا يقومه
فلما تم من طهر^ت ومن شرف تقسمه

*
* *

تجلى مولد الهادي يضيء الكون موسمه^ت
هلموا أهل ذا النادى على قدم نعظمه

*
* *

بدا تستقبل الدنيا به خيراً توسمه
يحملها تهلكه ويحليها تيسمه
الى الرحمن جهته ونحو جلالها فمه
وفي كتفيه نور الحق وضاح وروسه
يتيم في جناح الله يرعاه ويعصمه^ت
فمن رحم اليتيم في (رسول الله) يرحمه
يقوم به عن الأبيسين (جبريل) ويخدمه
وترضمه فتاة البر من (سعد) وتقطمه
ويكفله موسى البر في يوم الفخر معلمه

*
* *

نبي البر علمه وجاء به يعلمه
ابن الخلق عاطفة واسمحة واحلمه
وصبره لنائبة ومحدور يجشمه
لكل عنده في البر حق ليس يهضمه

وفي الأهل والأتبا ع والمسكين يطعمه
سحاب الجود وراحته وفي برديه عيائه
وما الدنيا وان كثرت سوى خير تقدمه
يضىء القبر موحشه عليك به ومظلمه
وتغنمه اذا ولى عن الإنسان مغنمه

*
* *

نظام الدين والدنيا أتيح له يتممه
تطلع في بنائهما على التوحيد يدعمه
بشرع هام فيه النسب اس هاشمه وأعجمه
كضوء الصبح بينه وكالبنيان محكمه
بيان جل موحيه وعلم عز ملهمه
(حكيم الذكر) بين الكتب مظهره وميسمه (١)
وكم للحق من غاب رسول الله ضيقمه
له الغزوات لا تحصى ولا يحصى تكرمه
تكاد تقيد الاسد اقبل السيف أنعمه
أمير قریش اختلفت فياءته تحكمه
صبيا بين فنيها اليه الأمر يرسمه
وان أمانة الإنس ان في الدنيا تقدمه

(١) اليسم الحديدية أو آلة يوسم بها أثر الوسم واليسم الجمال والحسن أيضا وهو التصود هنا

ذكى القلب طهر من هوى وغواية دمه
عفيف النوم يصدق ما يرى فيه ويحلمه
وخلوته الى ملك على حلم يحلمه
يفيض عليه من وحى فيفهمه ويفهمه
كتاب الغيب مفضوض له باد محكمه
مبين فيه ما ياتي وما ينوي ويعزمه
ويظهر كل معجزة لشانيه فيفهمه
فغادية تظلاله وباعثه تكلمه
تروي الجيش راحتته اذا استسقى عرمرمه
ويستهدى السماء حيا لسائله فتسجمه
وترسل سهم دعوته الى الباغي فيقصمه
تبارك من به أسرى وجل الله مكرمه
يريه بيته الاقصى ويطلعه ويأمره
على ملك امين الله مسرجه وملجمه
معارجه السموات العلى والعرش سامه
فاما جاء سدرته وكان القرب أعظمه
دنا فرأى نحره فكان من قوسين مجشمه
(رسول الله) لو يشقى بيابك من ييممه
واين النار من بشر بسدته تحرمه
لواء الحشر بين يديك يوم الدين تقدمه

شفيما فيه يوم يا
ففي يملك جنته
أنا المرحوم يومئذ
ولا من عليك به
أينطق حكمة وحجا
خلاصى لست أملكه
ثراك متى أطيقت به
ففيه الخلق أعظمه
سقاء من غير الخ
ولا برحت معارة
وذ بالشفاء عجرمه
وفى اليسرى جهنمه
بدر فيك أنظمه
فن جدواك منجمه
لسان لا تقومه
وفضلك لست أعدمه
وانشقه وألثمه
وفيه الخلق اوسمه
لدا) كوثره وزمزمه
من الصلوات تلزمه

دول العرب

« وضع شاعرنا في دول العرب مذ جاهليتها الى أن أдал »
« الله منها في الاسلام — ملاحم شعرية بين قصيد وأراجيز »
« وموشحات . ملاحم مالأها بالأدب العالي ، والخيال »
« السامى ، والنقد التاريخى . أودع فيها ماشاء من الأحاديث »
« والسير ، والعظات والمبر . وضعها وهو في أسبانيا . ألم فيها »
« بالدول الاسلامية العربية جمعاء ومن بينها الاندلس . »
يا فطنا بسير الكبار مفتتنا بفرر الأخبار
وطالب الجوهر في التراجم ملتمس الثبر من المناجم
جئتك بالبرجاس والمرنج^(١) خصمين بين يدي التاريخ
قرنت خيرها تقي وعاما^(٢) بخيرها سياسة وحاما^(٣)
بل قرنت بينهما أيدي الخير^(٤) واقترقا على التلاقي في السير
أبو الشهابين وهل يخفى القمر^(٥) والثاقب الراى للعوب بالزمر^(٦)
أوقيم الدين ولا أحابي وقيم الدنيا من الصحاب
إن ذكر الالباء جاآ «بالقمر»^(٧) جدا تمناه العتيق وعمر^(٨)

(١) (البرجاس) المشتري — معرب — يعنى بالبرجاس والمرنج عليا ومعاوية
(٢) (خيرها تقي وعاما) عليا (٣) بخيرها سياسية وحاما معاوية (٤) يريد
بالغير ما شجر بين علي ومعاوية (٥) أبو الشابين علي — والشهابان الحسن
والحسين (٦) والثاقب الراى معاوية (٧) عبد مناف وهو جدما الذي
يلتقيان فيه (٨) العتيق أبو بكر

اعتذار

قلنا في فاتحة هذا الكتاب انه قد يجد فيه الأديب والمتأدب ضروباً من الآداب العربية والأفكار العصرية كما يجد فيه الحكيم عبرة وعظة نافعة والسياسي آراء في السياسة صائبة وأنواعاً من الدهاء مختلفة ولكن شاءت الأقدار أن يكون عملنا مبتوراً ووعدنا ناقصاً ، وأن ينتهي مجهودنا عند هذا الحد فقد فوجئنا ونحن في المرحلة الأولى من مراحل هذا الكتاب - بكتاب من الأستاذ وهيب دوس المحامي يري لنا فيه بناء على طلب من حضرة صاحب السعادة حارس لغة القرآن « احمد شوقي بك » أن نقف عند هذا الحد من الكتاب وألا نتعمدها وتوعدنا اذا نحن مضين في طريقنا

فلم يكن لنا بد من النزول على هذا الحكم ، فأمسكنا مكرهين عن اتمام ما بدأناه سردين وقد قصر هذا الانذار من الجهد فلم يمتد الى أبعد من هذه المرحلة

فاذا كان في هذا الموقف ما يحمد فذاك ان ما اجتمع في هذا الكتاب انما كان من باب واحد وهو المدح النبوي ، فكان روحانية النبي صلى الله عليه وسلم قد أبت أن يذكر معه في هذا المقام سواء ليظل هذا الكتاب عليه وضح من سناه

ونحن على هذا نحمد لحسان هذا العصر انه أتاح لنا فضل الأمل في أفضل مأمول وهو محمد صلى الله عليه وسلم فعسى أن يتقبل هذا العمل بالقبول وحسبنا ذلك وكفى .

توفيق السرافمي